مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٨ ع٢، ص ص: ٢٣٧-٢٨٤ (٢٠١٠م/١٤٣١هـ)
DOI: 10.4197 / Art. 18-2.6

إرسال الرسل ومعجزاتهم عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة والأشاعرة

هيا إسماعيل عبدالعزيز آل الشيخ

أستاذ العقيدة المشارك، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية
جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

المستخلص. إنما حصل بين المعتزلة والأشاعرة من خلاف في التحسين والتقبيح كان له أثر بالغ في حكمهم على إرسال الرسل، فقد ادعت المعتزلة أن إرسال الرسل واجب على الله. أما الأشاعرة فقد وافقت أهل السنة والجماعة عندما قالوا: إن إرسالهم جائز عقلًا واقع فعلًا، ولكن انحرافهم في صفات رب العالمين والقدر خاصة أوقعهم في إنكار أن يكون لأفعال الله تعالى ومنها إرسال الرسل حكمة أو غرض.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله تعالى لا يفعل شيئًا مجردًا عن الحكمة مطلقًا وأن أعظم ما تتجلى فيه هذه الحكمة إرسال الرسل وهذا ما جاء صريحًا في قول الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٦٥]، هذا من ناحية إرسال الرسل، أما من ناحية دلائل النبوة فقد جعلوا المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق الأنبياء والمرسلين وقيدوه بالأمر الخارق للعادة وبالتحدي، وقد وقعوا في خطر

جسيم وهو إنكار المعتزلة لخوارق العادات الأخرى مثل خوارق السحرة والكهان وكرامات الأولياء والصالحين. والأشاعرة لم يستطيعوا التفريق بين خوارق معجزات الأنبياء وخوارق غيرهم من السحرة والكهان... إلخ.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه تندرج تحت ثلاثة أمور وهي العلم والقدرة والغنى، وهذه الأمور الثلاثة التي ترجع إليها المعجزات لا ينبغي أن تكون على وجه الكمال إلا لله تعالى، ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالبراءة من دعوى هذه الأمور ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠].

المقدمـة

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد فإن موضوع النبوات من أعظم أبواب العقيدة لمعرفة أوامر الله ونواهيه وما يحبه ويكرهه وما يقرب منه وما يبعد عن رحمته؛ بل إن الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد حتى يؤمن بها، ومن سننه تعالى أن لا يعذب أحدًا حتى يقيم عليه الحجة، وفي إرسال المرسلين – عليهم الصلاة والسلام– إقامة للحجة. قال تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، وفي بعثة الرسل إنذار منه – تعالى – لبني آدم، كي لا تكون لهم حجة على الله بعد الرسل، فيقيم عليهم الحجة بإرسال المرسلين، ولا يقولوا بعدها: ما جاءنا مبشرون ولا منذرون. قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]. ومنة يمتن بها على عباده

المؤمنين. قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. فتبارك القائل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، ونظرًا لما كان لدى المتكلمين من أخطاء عقدية في باب النبوة آثرت أن يكون موضوع بحثي هذا عن (عقيدة المعتزلة والأشاعرة في باب النبوة).

مبررات اختيار الموضوع

١- توضيح أخطاء هاتين الفرقتين في باب النبوات وخاصة - حكم إرسال الرسل عندهم ومعجزاتهم.
٢- عرض موضوع كهذا بطريقة ميسرة وسهلة يسهل توصيلها لطلبة وطالبات العلم في مسار العقيدة.
٣- قلة البحوث في هذا الباب.
٤- سيكون هذا البحث مرجعًا ميسرًا لطلبة وطالبات الدراسات العليا، بإذن الله.

منهج البحث

المنهج الذي اتبعته هو استقرائي استنتاجي تحليلي، وذلك بعرض نصوص من كتبهم في حكم إرسال الرسل عند هاتين الفرقتين وادعائهم أن المعجزة الدليل الوحيد على صدق الرسل.

خطة البحث: قسمت الخطة إلى تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: يتضمن تعريف موجز لكل من أهل السنة والجماعة - المعتزلة - الأشاعرة.

المبحث الأول: مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالرسل.

المبحث الثاني: عقيدة المعتزلة والأشاعرة في إرسال الرسل والرد عليهم.

المبحث الثالث: تعريف المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة وما ترتب عليها والرد عليهم

المبحث الرابع: المعجزة دليل وحيد على صدق الرسل والأنبياء عند الأشاعرة والمعتزلة والرد عليهم.

خاتمة البحث- الفهارس وهي: فهرس المراجع- فهرس الموضوعات.

تمهيد

تعريف موجز لكل من أهل السنة والجماعة - المعتزلة - الأشاعرة

١- **أهل السنة والجماعة:** وهذا الاسم يتألف من شقين، الأول: أهل السنة، والثاني: الجماعة، والمقصود من إطلاق السنة هنا: معناها الاصطلاحي، وهو: شمولها للإسلام كاملا؛ لقوله ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم، ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"(١)، ففي الحديث السابق دلالة واضحة على شمول سنته ﷺ وسنة خلفائه للإسلام كاملا، ولهذا سمى ﷺ الخروج عنها بدعة، قال الإمام البربهاري(٢): "اعلم أن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن لزم السنة لزم الجماعة، ومن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالا مضلا" (٣).

هذه بعض من النصوص التي تدل دلالة واضحة أن تسمية أهل السنة بهذا الاسم منبثقة من تسميتهم بالمسلمين، لتحقيقهم الإسلام تحقيقا كاملا صحيحا.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦/٤وكذلك الحاكم وقال: صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي، انظر: *المستدرك مع التلخيص* ٩٥/١-٩٦.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي، شيخ الحنابلة بالعراق غلظ أعداؤه قلب الدولة عليه وقد اختفى إلى أن مات في رجب سنة ٣٢٩هـ، انظر: *العبر للذهبي* ٢٣/٢.

(٣) شرح *السنة*، ص٢١.

أما الجماعة: فهذه التسمية ثابتة لهم بالنص لقوله ﷺ: "إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"(١).

ولهذا قال ابن أبي العز الحنفي: "والجماعة جماعة المسلمين هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين"(٢)، والمقصود بالجماعة هنا أهل السنة وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ ولهذا وغيره لا يدخل تحت هذا المسمى أحد من أهل البدع؛ لأنهم أهل التفرق والخلاف المنافي للاجتماع والائتلاف. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"... وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ... وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع"(٣).

مصطلح أهل السنة والجماعة عام وخاص: مصطلح أهل السنة له إطلاقان: عام وخاص، والمراد من العام هو ما يقابل الشيعة الذين قالوا:إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة والإمام بعد وفاة الرسول ﷺ بالنص والوصية، وأن الإمامة لا تخرج من ولده إلا بظلم من غيره أو تقية منه، ولذا يدخل في المفهوم العام لأهل السنة جميع الفرق المنتسبة للإسلام عدا الشيعة، وعليه قسم المسلمون إلى سنة وشيعة(٤).

أما الإطلاق الخاص: فالمراد به ما يكون في مقابل أهل البدع والمقالات المحدثة كالشيعة والخوارج والمرجئة والجهمية وغيرهم من أهل البدع؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلا يدخل فيه – أي مسمى أهل السنة – إلا من أثبت

---

(١) رواه ابن ماجة، ٢/١٣٢٢ح-٣٩٩٣. وصححه الألباني فقال: الحديث صحيح قطعا له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد من الصحابة، انظر: *ظلال الجنة في تخريج السنة مع السنة لابن أبي عاصم*، ص٣٣.

(٢) *شرح العقيدة الطحاوية*، ١/٤٣١.

(٣) *مجموع الفتاوى*، ٣/٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) *منهاج السنة* **لابن تيمية** ٢/٢٢١، *الملل والنحل* **للشهرستاني** ١/١٤٦-١٤٧.

الصفات لله تعالى وقال:إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، وأثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث"[(١)].

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: "أهل السنة المحضة السالمون من البدع الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها، أصول التوحيد والرسالة والقدر ومسائل الإيمان وغيرها، وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية ورافضة ومرجئة ومن تفرع عنهم كلهم من أهل البدع الاعتقادية"[(٢)]، ولذا فقد نقل الإمام البر بهاري عن الإمام عبدالله بن المبارك، قوله في تحديد ضابط السنة: "أصل اثنين وسبعين هوى: أربعة أهواء، فمن هذه الأهواء تشعبت اثنين وسبعين هوى: القدرية، والمرجئة، والخوارج، والشيعة، فمن قدم أبابكر وعمر وعثمان وعلي على أصحاب رسول الله ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره، ومن قال: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره، ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره، ومن قال المقادير كلها لله عز وجل خيرها وشرها يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره وهو صاحب سنة"[(٣)].

ولهذا وغيره فأهل السنة والجماعة يفارقون أهل البدع ويتميزون عنهم في أنهم ليس لهم اسم يعرفون به، ولا لقب أو رمز يميزهم عن غيرهم إلا الإسلام وما يدل عليه، ولا ينتمون لشخص بالغ ما بلغ يجعلونه قدوتهم في كل شيء إلا رسول الله ﷺ؛ ولذا قال الإمام مالك: "أهل السنة ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي

---

(١) *منهاج السنة* ٢٢١/٢.

(٢) *الفتاوى السعدية*، ص ٦٣، ٦٤.

(٣) *شرح السنة*، ص ٥٧.

ولاقدري ولا رافضي"[١] وقال ابن القيم عندما تحدث عن علامات أهل العبودية: العلامة الثانية لم يشتهروا باسم يعرفون به عند الناس من الأسماء التي صارت أعلامًا لأهل الطرق[٢].

تعريف موجز بالمعتزلة: معنى الاعتزال في اللغة: عزل: العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على التنحي والإمالة والعزلة عن الأصحاب[٣]، يقول ابن منظور: "عزل الشيء يعزله عزلًا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانبًا فتنحى"[٤]. قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٢] أي أنهم لما رموا بالنجوم منعوا من السمع، فالاعتزال في اللغة: لفظ يدل على التنحي والانفصال والابتعاد والمفارقة فاعتزال القوم مفارقتهم والتنحي عنهم[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ [الدخان: ٢١] أي إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا عليّ ولا معي. وعلى هذا فالاعتزال: هو الانفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون[٦].

المعتزلة في الاصطلاح: هم أصحاب واصل بن عطاء، أول من دعا الناس إلى بدعته. "المنزلة بين المنزلتين" أي أن الفاسق في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، لا هو مؤمن ولا هو كافر، فطرده الحسن البصري عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه في الضلال عمرو بن عبيد، فقال الناس: إنهما اعتزلا، وأظهرا بدعتهما على جماعة من الناس فسموا "معتزلة"[٧].

---

(١) *الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة*، **لابن عبدالبر**، ص ٣٥.

(٢) *مدارج السالكين*، ٣/١٧٤.

(٣) *مقاييس اللغة*، **لابن فارس** ٤/٣٠٧ مادة عزل.

(٤) *لسان العرب*، **لابن منظور** ١١/٤٤٠ - مادة عزل.

(٥) *لسان العرب*، **لابن منظور** ١١/٤٤١.

(٦) *المرجع السابق* ١١/٤٤١.

(٧) *الفرق بين الفرق*، **البغدادي**، ص ١١٨؛ *التبصير في الدين*، **الاسفراييني**، ص ٦٧؛ *الملل والنحل*، **الشهرستاني** ١/٤٨؛ *خطط المقريزي*، ٢/٣٤٦-٣٤٧؛ *الفتاوى*، **شيخ الإسلام بن تيمية** ٧/٤٨٤.

وبالنظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للمعتزلة يتضح لنا أنه لا فرق بينهما: فالاعتزال في اللغة: هو التنحي والانفصال والمفارقة.

وفي الاصطلاح: مفارقة واصل بن عطاء وقرينه عمرو جماعة الحسن البصري خاصة، وجماعة المسلمين عامة بقولهم: إن فساق المسلمين ليسوا مؤمنين ولا كافرين، بل تنزلهم منزلة بين منزلتين، وبذلك انفردوا بمنهج كلامي مخالف لما في الكتاب والسنة، فآل أمرهم إلى الضعف والضمور والانقطاع.

تعريف مجمل للأشاعرة: الأشاعرة فرقة كلامية قامت على يد مؤسسها أبي الحسن الأشعري الذي انشق عن المعتزلة، بعد ملازمة لشيخه الجبائي في البصرة دامت أربعين سنة تلقى خلالها أصول مذهب المعتزلة، ولكنه ما لبث أن تحول عن آرائهم معلنًا ذلك على الملأ حوالي سنة ٣٠٠هـ؛ موافقًا للسلف في بعض القضايا دون البعض الآخر، ومع ذلك ادعت هذه الفرقة أنها لم تأت ببدعة، وإنما هي امتداد لمذهب السلف، بل إنها ذهبت إلى أكثر من ذلك فقالت: إنها الممثل الحقيقي لأهل السنة والجماعة، يقول ابن عساكر[١]: "إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري، فلم يحدث في دين الله حدثًا، ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين، فنصرها بزيادة شرح وتبيين، وأن ما قالوه صحيح في العقول"[٢].

---

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، الإمام الحافظ المؤرخ، كان محدث الشام في عصره، له "تاريخ دمشق الكبير" يقع في ثمانين مجلدًا وهو من أجل كتبه، توفي عام ٥٧١هـ-١١٧٦م، انظر: *وفيات الأعيان*: **لابن خلكان** ٣٠٩/٣ – *البداية والنهاية* **لابن كثير** ٢٩٤/١٢.

(٢) *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري*، **ابن عساكر**، ص ١٠٣، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٩٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

المراحل التي مر بها مذهب الأشعري بعد خروجه من مذهب المعتزلة

سلك الأشعري في هذه المرحلة التي تلت مرحلة الاعتزال طريقة عبدالله بن كلاب، وبنى على قواعده في الرد على المعتزلة[١]، كما أنه وافقه في مسألة الصفات، فأثبت الصفات اللازمة لله، ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله موضحًا موافقة الأشعري لابن كلاب في مسألة الصفات: "وكان الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين، فأهل السنّة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاء ويقدر عليها، والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذا وهذا؛ فأثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به، ونفى أن تقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها، ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وغيرهما"[٢]، ويقول في موضع آخر: "وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبي محمد بن كلاب"[٣].

أما المرحلة الثالثة من حياته: فقد وقف فيها على ما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل، حيث أخذ الحديث ومقالات أهل السنّة عن شيخ البصرة وحافظها زكريا الساجي، وهو أحد تلامذة الإمام أحمد بن حنبل[٤]، وبهذا أعلن انتسابه إلى الإمام أحمد بن حنبل في مقدمة كتابه الإبانة، فقال: "قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عزّ وجلّ وسنّة نبينا عليه السلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو

---

(١) *الخطط*، للمقريزي ٣٠٨/٣.

(٢) *درء تعارض العقل والنقل*، لابن تيمية ٦/٢.

(٣) *فتاوى*، شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٥٦/٥.

(٤) *العلو*، للعلي الغفار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ص ٢٠٥، ٢٢٢، تحقيق: أبي محمد أشرف عبدالمقصود.

عبدالله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مخالفون"[١].

وقد كان للأشعري رحمه الله أصحاب وتلاميذ كبار، حفظوا أقواله وحملوا مذهبه جيلًا بعد جيل عرفوا باسم "الأشاعرة" ولكنهم استمدوا أقوالهم من الطور الثاني الذي كان عليه الأشعري، أي قبل رجوعه الكامل إلى مذهب السلف.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه عن أتباع الأشعري: " ولم يكن الأشعري وأئمة أصحابه على هذا؛ بل كانوا موافقين لسائر أهل السنة في وجوب تصديق ما جاء به الشرع مطلقًا، والقدح فيما يعارضه، ولم يكونوا يقولون: الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل كل هذا مما أحدثه المتأخرون الذين مالوا إلى الاعتزال والفلسفة من أتباعهم"[٢].

المبحث الأول

مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالرسل

معنى النبي والرسول في لغة العرب

١- النبي في اللغة: مشتق من ثلاث أصول، هي: الأول: النبأ، والثاني: النبوة أي الرفعة، والثالث: الطريق الواضح.

الأصل الأول: مهموزة من نبأ وهو الخبر فالنبيء ("فعيل" بمعنى" فاعل") أي منبيء عن الله تعالى في رسالته، وإنما سمي النبي نبيًا لأنه مُخبَّر مُخبِر، فهو مُخبَّر، أي: أن الله أخبره، وأوحى إليه[٣]، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾

---

(١) *الإبانة*، **لأبي الحسن الأشعري**، ص ٢١، تحقيق: بشير محمد عوين.

(٢) *درء تعارض العقل والنقل*، **شيخ الإسلام ابن تيمية** ١٣/٢.

(٣) *لسان العرب*، **لابن منظور**، ١٦٢/١.

[التحريم: ٣]، وهو مُخْبر عن الله تعالى أمره ووحيه ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠-٥١].

الأصل الثاني: فهو نبي غير مهموز مشتق من نبأ ينبو إذا ظهر وارتفع وقيل: النبوة مشتقة من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، والنبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم(١). وعلى ذلك فالنبوة في الأصل مشتقة من النبأ وأصلها الهمز لكن لما كثر استعمالها خفف بإسقاط الهمز، أما اشتقاقه من النبوة والنباوة فهو ضعيف من ناحية اللغة.

الأصل الثالث: قال "ابن منظور": النبي: الطريق الصحيح)(٢)، وقد رجح شيخ الإسلام "ابن تيمية" المعنى الأول فقال: (يجب القطع بأن النبي: مأخوذ من الإنباء لا من النبوة فإن تصريفه: أنبأ ونبأ ينبيء بالهمزة، ولم يستعمل فيه نبا ينبو، وإنما يقال: النبوة، وفي فلان نبوة عنا: أي مجانبة ولهذا كون النبي "مشتقًا من النبأ أي الخبر، ذلك لأن الإنباء عن الله تعالى – هو الذي يميز الأنبياء عليهم السلام – عن غيرهم، ومعنى العلو والرفعة داخل فيه؛ لأن من أنبأه الله تعالى – لا يكون إلا رفيع القدر عاليًا، أما معنى العلو والرفعة فلا يدل على خصوص النبوة(٣).

---

(١) *لسان العرب*، ٥٦١/٣، ٥٧٣، *بصائر ذوي التمييز*، ١٤/٥، *لوامع الأنوار البهية*، ٤٩/١، ٢٦٥/٢.

(٢) *لسان العرب*، ١٦٣/١.

(٣) *النبوات*، **لابن تيمية** ٦٨٨/٢، ٨٨٢، ٨٨٣، بتصرف.

٢- تعريف الرسول في لغة العرب: الإرسال في اللغة التوجيه، فإذا بعثت شخصًا في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكيًا قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] ، وعلى ذلك فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وهم مبعوثون برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها، فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذًا من الإرسال بمعنى التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى، وإما أن يكون مأخوذًا من التتابع، فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي(١)،هذه المعاني كلها تصح في معنى الرسول فهو الذي بعثه الله تعالى، ووجهه إلى عباده للدعوة إليه وحده، وهو الذي يتابع الأخبار عن الله تعالى، ويسردها لقومه، ومما يشهد لذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

تعريف النبي والرسول في الشرع: النبي: هو إنسان ذكر حر أوحى الله إليه بشرع يعمل به في نفسه دون إلزام بالتبليغ، أي لم يأمره الله بتبليغه.

أما الرسول: فهو إنسان ذكر حر أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه والعمل به(٢).

توضيح التعريف السابق

إنسان: يخرج منه الملائكة والجن لقوله تعالى:﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩].

---

(١) *لسان العرب*، **لابن منظور** (٢/١١٦٦-١١٦٧)، *المصباح المنير*، ص٢٦٦.

(٢) *العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية* ١/٣٠٠، ٣٠١، كذلك مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ١/٣٣.

ذكر: يخرج منه النساء لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

حر: يخرج منه المملوك: أي الرق، لأنه وصف نقص لا يليق بمقام النبوة، فالنبي داعيًا للناس والرقيق لا يتيسر له ذلك.

النبي أوحي الله إليه بشرع يعمل به في نفسه دون إلزام بالتبليغ: أي: أوحى الله إلى النبي بالشرع من أجل إحياء الشرع بمعنى أن من رآه واقتدى به واتبعه دون أن يلزم بإبلاغه، ومن ذلك ما حصل لآدم عليه الصلاة والسلام، فإن آدم كان نبيًا مكلمًا كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ ، وفي الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ سئل عن آدم أنبي هو؟ قال: "نعم نبي مكلم"[١]، ولكنه ليس برسول، والدليل قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣]. وقوله، ﷺ في حديث الشفاعة إن الناس يذهبون إلى نوح فيقولون: "أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض"[٢] وهذا نص صريح بأن نوحًا أول الرسل[٣]. ولهذا قال شارح الطحاوية: "وقد ذكروا فروقًا بين النبي والرسول، وأحسنها: أن من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي ورسول، وإن لم يؤمر أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول... فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا... النبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها"[٤].

أما توضيح أن الرسول: هو من أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه: فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن كل رسول نبي إذ لا رسالة إلا بنبوة.

---

(١) صحيح *ابن حبان* ٧٦/٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٨/٦ رقم الحديث ٢٦٦٨.

(٢) رواه البخاري في ٣٩٥/٨ *كتاب التفسير* ، باب تفسير ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ ... ﴾

(٣) انظر : *مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين*، ٣١٤/١، ٣١٦، ٤٣.

(٤) *شرح العقيدة الطحاوية* ١٨٨/١.

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النساء: ١٦٣]، ولقوله تعالى: في محمد ﷺ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وإذا كان خاتم النبيين فهو خاتم الرسل قطعًا إذ لا رسالة إلا بنبوة؛ ولهذا يقال: كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا، ولذا كل من ذكر في القرآن من النبيين فهم رسل لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر: ٧٨].

مهمة الرسل وحكم الإيمان بهم: مهمة الرسل هي تعريف الناس بربهم وخالقهم، وأنه ما خلقهم إلا لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولتحقيق هذه العبودية أرسل الله في كل أمة رسولًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦].

فهناك تلازم كبير بين توحيد الله والإيمان بالرسل، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الرسل أمروا بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه، وأن أهل السعادة هم أهل التوحيد، وأن المشركين هم أهل الشقاوة، فعلم أن التوحيد والإيمان بالرسل متلازمان"(١)، ولهذا كان حكم الإيمان بالرسل واجب؛ بل إنه أحد أركان الإيمان، ويكون بالاعتقاد الجازم بأن الله اصطفى من عباده رسلًا لدعوة الناس إلى التوحيد، وردهم إلى دين الإسلام وإلى الفطرة السوية، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٣]، قال ابن كثير: " فكان أول من

---

(١) مجموع *الفتاوى* ١/٥٥-٥٦.

بعث الله نوحًا... لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض"(١).

وقد توعد الله من كذب برسله أو آمن ببعضهم وكفر بالبعض الآخر بالخلود في نار جهنم يوم القيامة، وفي الدنيا حكم عليهم بالكفر فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، فالواجب الإيمان بالرسل جميعًا دون تفريق بينهم، نؤمن بهم ونصدقهم بما قالوا، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا لأقوامهم، فإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه، وخصوصًا محمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، والرسل الذين اختارهم الله لنشر رسالته وتبليغها للناس تميزوا بتحقيق العبودية لله في أنفسهم؛ بل إنهم حازوا السبق على من سواهم من البشر، حتى نعتهم الله بالعبودية، فقال عن أول الرسل نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء:٣]، وقال عن أيوب عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ [ص: ٤١]، وقال عن خاتمهم محمد ﷺ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

الحكمة من إرسال الرسل: لما كان العقل البشري لا يتمكن من عبادة الله تعالى على الوجه الذي يرضاه ويحبه، وكذلك لا يستطيع التنظيم والتشريع المناسب للأمة على اختلاف طبقاتها، إذ لا يحيط بذلك إلا الله وحده، كان من حكمة الله

---

(١) *تفسير القرآن العظيم*، **لابن كثير** ٢٣٧/١.

ورحمته أن أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإصلاح الخلق، وإقامة الحجة عليهم قال الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء: ١٦٥]. فحكمة إرسال الرسل تتخلص في الأمور التالية:

الأول: إقامة الحجة على الخلق حتى لا يحتج أحد على الله فيقول ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه: ١٣٤]، لقد قطع الله هذه الحجة من أساسها بإرسال الرسل وتأييدهم بالآيات البينات الدالة على صدقهم، وصحة نبوتهم، وسلامة طريقتهم.

الثاني: توجيه الناس وإرشادهم لما فيه الخير والصلاح لهم في دينهم ودنياهم، فإن الناس مهما أوتوا من الفهم، والعقل والذكاء لا يمكنهم أن تستقل عقولهم بالتنظيم العام المصلح للأمة بأكملها كأمة متماسكة متكافئة متساوية في إعطاء ذي الحق حقه، قال النبي ﷺ: "مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش- وهي الدواب التي تقع في النار- يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها"(١). فالرسل يذودون الناس عما يضرهم ويدعونهم إلى ما ينفعهم.

الثالث: جمع الأمة على دين واحد ورجل واحد فإن انقياد الناس لما يشاهدونه من الآيات المؤيدة للأنبياء أسرع وأقوى وأشد تماسكًا، فإنهم يجتمعون عليه عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت فيحصل الصلاح والإصلاح(٢).

---

(١) رواه البخاري في *كتاب الرقاق*، باب الانتهاء عن المعاصي ١/١٠٠، كذلك ٧/٢٧٤ في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: "ووهبنا لداود سليمان" ٧/٢٧٤.

(٢) *فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين* ٥/٢٩٩-٣٠٠.

المبحث الثاني

عقيدة المعتزلة والأشاعرة في إرسال الرسل والرد عليهم

اعتقاد المعتزلة والأشاعرة في التحسين والتقبيح: قبل البدء في عقيدة المعتزلة والأشاعرة في إرسال الرسل لابد من الإشارة إلى اعتقادهم في التحسين والتقبيح الذي ترتب عليه خطؤهم في حكم إرسال الرسل والحكمة من إرسالهم؛ لأن ما وقع بين المتكلمين من نزاع في حسن الأفعال وقبحها هو أن كل فعل حسن يترتب عليه مدح في الدنيا وثواب في الآخرة، وأن كل فعل قبيح هو كل فعل يترتب عليه ذم في الدنيا وعقاب في الآخرة، فالمعتزلة زعموا أن الحسن والقبح في الأشياء ذاتي، يمكن إدراكه بالعقل، والشرع كاشفًا عن أشياء سبق العقل بمعرفة حسنها وقبحها. يوضح ما زعموه من أن العقل يسبق الشرع في حسن وقبح الأفعال ما قاله القاضي عبدالجبار: " قد ذكرنا أن وجوب المصلحة، وقبح المفسدة متقرران في العقل"(١).

وقال في موطن آخر: "إن في الأفعال الحسنة ما يعلم من حاله أن فاعله يستحق المدح بفعله"(٢). وأما ما زعموه من أن الشرع كاشف عن أشياء معلومة مسبقًا بالعقل حسنها وقبحها يقول القاضي عبدالجبار: "واعلم أن النهي الوارد عن الله عز وجل يكشف عن قبح القبيح، لا أنه يوجب قبحه، وكذلك الأمر يكشف عن حسنه، لا أنه يوجبه"(٣).

وأما الأشاعرة فقد زعموا أن الحسن الذي يترتب عليه مدح في الدنيا وثواب في الآخرة، والقبح الذي يترتب عليه ذم في الدنيا وعقاب في الآخرة إنما يعلم بالشرع فحسب ولا دخل للعقل في ذلك؛ لأن ليس في الأشياء ذاتها حسن وقبح،

---

(١) *شرح الأصول الخمسة*، ص ٥٦٥.

(٢) *المغني*، **للقاضي عبدالجبار** ١٤/٧.

(٣) *المحيط بالتكليف*، **للقاضي عبدالجبار**، ص ٢٥٤.

وإنما توصف بذلك باعتبارات إضافية، يقول الجويني: "العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع، وموجب السمع، وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح، وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوي له في جملة أحكام صفات النفس، فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق لا يرجعان إلى جنس وصفة نفس، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والمراد بالقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله"(١). ففي النص السابق صرح الجويني أن مدار حسن الأشياء وقبحها على ورود الشرع بالأمر بها، أو النهي عنها، ويقول الإيجي: "ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائدًا إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت له والمبين، ولو عكس القضية فحسن ما قبحه، وقبح ما حسنه، لم يكن ممتنعًا، وانقلب الأمر"(٢). ففي النص السابق صرح الإيجي أنه لا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها،بل إن منهم من صرح بأن الله تعالى أن يجعل الواجبات على العباد محرمات، وبالعكس(٣). وهكذا اتضح لنا من النصوص السابقة أن المعتزلة، زعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك، بدون أمر الشارع، والأشعرية ادعوا أن جميع الشريعة من قسم الامتحان، وأن الأفعال ليست لها صفة قبل الشرع ولا بالشرع"(٤).

حكم إرسال الرسل عند المعتزلة والأشاعرة: اتضح لنا مما سبق عقيدة كل من المعتزلة والأشاعرة في التحسين والتقبيح، **فالمعتزلة** يرون أن بعض تفاصيل الحسن والقبح لا تدرك بالعقل، وإنما يبينها الشرع، ولذلك أوجبوا على الله بعثه

---

(١) *الإرشاد للجويني*، ص ٢٥٨، وانظر: *نهاية الإقدام*، ص ٣٧٠، *شرح المقاصد*، ٤/٢٨٢.

(٢) *المواقف*، ص ٣٢٣، وانظر: *شرح المقاصد*، ٤/٢٨٢، *الغنية في أصول الدين*، ص١٣٥.

(٣) *حاشية الكلنبوي* ٢/١٨٦.

(٤) *مجموع الفتاوى* ٨/٤٣٦.

الرسل. يوضح ذلك نص القاضي عبدالجبار التالي: "لما لم يمكنا أن نعلم عقلًا أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة، بعث الله تعالى إلينا الرسل؛ ليعرفونا ذلك من حال هذه الأفعال، فيكونوا قد جاؤوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا، وتفصيل ما قد تقرر فيها"(١).

وأما الأشاعرة فقد رأوا أن الحسن الذي يترتب عليه المدح والثواب والقبح الذي يترتب عليه الذم والعقاب، إنما يدرك بالشرع فحسب، وليست الأشياء في ذاتها حسنة ولا قبيحة؛ بل توصف بذلك باعتبارات غير حقيقية؛ ولهذا قالوا: إن إرسال الرسل جائز عقلًا وواقع فعلًا، يوضح ذلك نص الآمدي التالي:

"إن الحسن والقبح ليس وصفًا ذاتيًا للحسن والقبيح، ولا أن ذلك مما يدرك بضرورة العقل ونظره، بل إطلاق لفظ الحسن والقبح عندهم باعتبارات غير حقيقية، بل إضافية يمكن تغيرها وتبدلها بالنظر إلى الأشخاص والأزمان والأحوال"(٢). وفي الصفحات التالية مزيد من التفصيل، لكلا المذهبين.

مذهب المعتزلة في حكم إرسال الرسل والرد عليهم: ذهب المعتزلة إلى وجوب بعثة الرسل، فإرسال الله الرسل – تعالى عن قولهم– واجب عليه من صلاح للعباد ولطف بهم، والله يجب عليه أن يفعل ما فيه صلاح للعباد، لما فيه من الرحمة واللطف إذ يقربهم من الطاعة ويبعدهم عن المعصية، وذلك كله واجب على الله تعالى.

يصور مذهب المعتزلة في وجوب فعل الصلاح على الله تعالى القاضي عبدالجبار فيقول: "قد تقرر في عقل كل عاقل وجوب رفع الضرر عن النفس وثبت أن ما يدعو إلى الواجب ويصرف عن القبيح فهو واجب لا محالة، وما يصرف عن الواجب ويدعو إلى القبيح فهو قبيح لا محالة، إذا صح هذا وكنا

---

(١) *شرح الأصول الخمسة*، ص ص: ٥٦٤-٥٦٥.

(٢) *أبكار الأفكار*، ق/١٧٣.

نجوز أن يكون في الأفعال ما إذا فعلناه كنا عند ذلك أقرب إلى أداء الواجبات واجتناب المقبحات، وفيها ما إذا فعلناه كنا بالعكس من ذلك. ولم يكن في قوة العقل ما يعرف به ذلك ويفصل بين ما هو مصلحة ولطف وبين ما لا يكون كذلك، فلابد أن يعرفنا الله تعالى حال هذه الأفعال حتى لا يكون عائدًا بالنقض على غرضه بالتكليف، وإذا كنا لا يمكن تعريفنا ذلك إلا بأن يبعث إلينا رسولًا مؤيدًا بعلم معجز دل على صدقه فلابد من أن يفعل ذلك ولا يجوز له الإخلال به، ولهذا قال مشايخنا أن البعثة متى حسنت وجبت على معنى أنها ما لم تجب قبحت لا محالة[١].

ومن هنا يتبين لنا أن المعتزلة قد أوجبوا على الله بعثه الرسل بناءً على ما ذهبوا إليه من القول بالحسن والقبح، وأن كل ما حسنه العقل فهو واجب وما قبحه العقل يكون ممتنعًا، والنبوة من حيث هي حسنة فقد وجبت على الله تعالى على حد قولهم.

ويقول النظام: "إن الله لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم، ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة؛ لأن نعيمهم صلاح لهم ونقصان ما فيه صلاحهم ظلم"[٢]. ولهذا قال القاضي عبدالجبار: " اعلم أن العدل قد يذكر ويراد به الفعل، ويذكر ويراد به الفاعل، وأما إذا استعمل في الفاعل فهو فاعل في هذه الأمور، هذا في أصل اللغة. وأما في الاصطلاح فإذا قيل إنه تعالى عدل، فالمراد به أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه"[٣].

---

(١) *شرح الأصول الخمسة*، ص ٥٦٤.

(٢) *الانتصار*، ص ٢١.

(٣) *شرح الأصول الخمسة*، ص ص: ١٣١-١٣٢.

وهكذا اتضح لنا من النصوص السابقة أن المعتزلة يرون وجوب بعثة الرسل على الله، ولو لم يفعل لأخل بما هو واجب عليه.

وللرد عليهم يقال لهم: ما مرادكم بالواجب؟ إن كنتم تريدون واجبًا على الله أوجبه الغير عليه، فهذا باطل؛ لأنه يستحيل موجب يوجب على الله شيئًا، لمنافاته مشيئة الله واختياره المطلق في مخلوقاته، فالله تعالى يتنزه عن ذلك، فإنه لا ينتفع بإرسال الرسل، ولا يتضرر بترك إرسالهم، ولا يلزم من عدم إرسالهم محال بالنسبة له تعالى، ولهذا فالقول بوجوب بعثة الرسل من هذا الوجه باطل(١).

بقي الواجب الذي أوجبه سبحانه وتعالى على نفسه بمقتضى وعده وعدله وحكمته؛ وهو أنه تعالى لا يعذب إلا بعد إرسال الرسل قال تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣١]، وقال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]. يقول ابن القيم: "إن تعذيب الله لمن يريد تعذيبه، لا يكون إلا بعد إرسال الرسل، أما قبل ذلك فإنه لا يريد هلاكهم؛ لأنهم معذورون بغفلتهم وعدم بلوغ الرسالة إليهم"(٢).

ولهذا فإرسال الرسل منة من الله وفضل، وليس من قبيل الواجب الذي أوجبه الغير عليه بحيث لو لم يفعله لأخل بما هو واجب عليه، "وقد اتفق العلماء على وجوب ما يجب بوعده الصادق، وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئًا، ولهذا كان

---

(١) *التبصير في أصول الدين*، **لأبي المظفر الإسفراييني**، ص ٧٩.

(٢) *شفاء العليل*، ص ٢٨١.

من قال من أهل السنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه، وحرم على نفسه، لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئًا، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، فهو الخالق لهم، وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على من استأجره فهو جاهل في ذلك"(١)، فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنه ليس للعبد أن يوجب على الله أو يحرم عليه شيئًا بعقله، وأما ما أوجبه تعالى على نفسه فهذا حق، فالله تعالى يجب عليه ما أوجبه على نفسه، ويحرم عليه ما حرمه على نفسه، فهو الذي كتب على نفسه الرحمة، وأحق على نفسه نصر المؤمنين، وأحق على نفسه ثواب المطيعين، وحرم على نفسه الظلم(٢)، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال تعالى في الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا"(٣)، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لمعاذ: "أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حقّهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعذبهم"(٤)، وهذا الإيجاب منه تعالى على نفسه تفضلًا ورحمة، وليس اضطرارًا لا مشيئة له فيه بل له المنة والفضل سبحانه، ولابد أن يفعله، فهو أصدق الصادقين، وأحق من وفى بوعده: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

(١) *اقتضاء الصراط المستقيم* ٢/٧٧٦، ٧٧٧، وانظر: *منهاج السنة* ١/٤٥٢، ٤٥٣.

(٢) *مفتاح دار السعادة* ٢/٥٩.

(٣) رواه مسلم في *كتاب البر والصلة*، ٤/١٩٩٤ رقم ٥٥.

(٤) رواه البخاري في *كتاب التوحيد*، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٨/١٦٤، ومسلم بنحوه في *كتاب الإيمان* رقم ٤٨، ١/٥٨.

مذهب الأشاعرة في حكم إرسال الرسل والرد عليهم: وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة في مسألة النبوات والمعجزات الدالة عليها، فمذهبهم في إرسال الرسل أنه جائز عقلًا وواقع فعلًا، يوضح ذلك قولهم: " يجوز لله تعالى إرسال الرسل وبعث الأنبياء خلافًا لما تدعيه البراهمه..."[١]، ولكن انحرافهم في صفات رب العالمين والقدر، وخاصة عدم تفريقهم بين إرادة رب العالمين الكونية والشرعية، أوقعهم في خطأ كبير حيث أنكروا أن يكون لأفعاله تعالى – ومنها إرسال الرسل- حكمة أو غرض أراد الله تعالى تحقيقه بهذا الفعل؛ بل الأمر كله راجع إلى المشيئة المحضة، فهو تعالى حسب تعبيرهم – يفعل لا لشيء-. يقول الرازي "لا يجوز أن يفعل الله شيئًا ومن ذلك إرسال الرسل بغرض حكمه.."[٢]، ويقول الآمدي: "مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون، ولا ممتنعة أن تكون، بل الكون وأن لا يكون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجيها سيان، وهما بالنظر إليه سيان"[٣]، بل إن الأشاعرة أنكروا اقتران العلة بالمعلول في جميع أفعال رب العالمين وجعلوا أفعاله راجعة للمشيئة المحضة، يوضح ذلك ما قاله الباقلاني: "يجب أن يعلم أن الطاعة ليست بعلة الثواب، ولا المعصية علة للعقاب، بل الثواب وما أنعم به على العبد فضل منه، والعقاب عدل منه، ويجب على العبد ما أوجبه الله تعالى عليه، ولا موجب ولا واجب على الله تعالى"[٤].

وبناءً على ما سبق أجازوا على الله – عقلًا – أن يعذب الطائعين، ويثيب العاصين وينعمهم، وفي هذا يقول الغزالي: "ندعي أن الله تعالى إذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم، وإن شاء عاقبهم، وإن شاء

---

(١) *الإنصاف*، ص ٥٨.

(٢) *المحصل*، للرازي، ص ١٥١.

(٣) *المحصل*، للرازي، ص ١٥١.

(٤) *الانصاف*، ص ٥٦.

أعدمهم ولم يحشرهم، ولا يبالي، لو غفر لجميع الكافرين، وعاقب جميع المؤمنين، ولا يستحيل ذلك في نفسه، ولا يناقض صفة من صفات الإلهية"[١].

والرد عليهم: مما لا شك فيه بطلان مذهب الأشاعرة السابق والواجب اعتقاد أن الله سبحانه "حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة؛ بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل"[٢]، وقبل هذا وذاك هذا القول ولوازمه مخالف للكتاب والسنة ولإجماع السلف والفقهاء، مع مخالفته للمعقول الصريح، فإن الله نزه نفسه عن الفحشاء، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، كما نزه نفسه عن التسوية بين الخير والشر، فقال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، وقال: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [سورة القلم: ٣٥، ٣٦]، وقال: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، ولهذا فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله تعالى لا يفعل شيئًا مجردًا عن الحكمة مطلقًا، وأن من أعظم ما تتجلى فيه هذه الحكمة إرسال الرسل، وهذا ما صرح به قوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٥].

وثبت في تفسيرها عند الشيخين وغيرهما أن النبي ﷺ قال: "ليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل"[٣]. ولهذا جعل حكمة إرسال الرسل ردًا على شبهة احتجاج الكفار بالمشيئة الكونية لما استدلوا على

---

(١) *الاقتصاد*، ص ١١٧، *المحصل*، **للرازي**، ص ٢٩٥، *المواقف*، **للإيجي**، ص ٣٢٩.

(٢) *شفاء العليل*، **لابن القيم**، ص ٤٠٠.

(٣) أخرجه البخاري ٥٢٢٠، ومسلم ٢٧٦٠.

شركهم بالمشيئة الكونية فقالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النحل: ٣٥]. رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

المبحث الثالث

تعريف المعجزة عند المعتزلة والأشاعرة وما يترتب عليه والرد عليهم

تعريف المعجزة في اللغة: فعلها ثلاثي ورباعي، فالثلاثي (عجز) والرباعي (أعجز) ومصدر هذين الفعلين (إعجاز) فهو يعجز عاجز ومعجز مشتقة من عجز أي ضعف وعجز عجزًا من باب التعب الذي هو نقيض القدرة وأعجزه الشيء فاته وأعجزت زيدًا وجدته عاجزًا وعجزته تعجيزًا جعله عاجزًا وعاجز الرجل إذا هرب فلم يقدر عليه، فالمعجزة: مأخوذة من العجز. يقول تعالى حكاية عن ابن آدم: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]؛ والقدرة على دفن الميت ليست من الأمور التي يعجز عنها ابن آدم ولهذا فالإعجاز هنا: هو الفوت والسبق يقال عجز عن الأمر إذا قصر عنه(١). يقول تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢]. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الشورى: ٣١]، فالمعجزة في اللغة اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير(٢). ويطلق عليها الآية، والآية في لغة العرب العلامة الدالة على الشيء، ولهذا قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله. "ومعجزات الأنبياء هي الآيات التي أعجزوا بها البشر أن يأتوا بمثلها والله تعالى

---

(١) *لسان العرب*، **لابن منظور**، ٥/٣٦٩-٣٧٠.

(٢) *الرسل والرسالات*، **عمر الأشقر**، ص ١٢١.

يسميها آيات، وهي علامات دالة على صدق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما جاؤوا به من الرسالة"[١].

المعجزة في إصلاح المعتزلة والأشاعرة: لكي نتوصل إلى معنى المعجزة في اصطلاح المعتزلة والأشاعرة لابد من ذكر نصوص من كتبهم لكي نصل من خلالها إلى معنى المعجزة في اصطلاحهم على النحو التالي:

ذكر القاضي عبدالجبار في شرح الأصول الخمسة: "المعجز هو من يعجز الغير، كما أن المقدر هو من يقدر الغير، هذا في اللغة"، أما في المصطلح عليه، فهو الفعل الذي يدل على صدق المعجز للنبوة، وشبهه بأصل اللغة، هو أن البشر يعجزون عن الإتيان بما هذا سبيله فصار كأنه أعجزهم، وإذا ثبت هذا لا يدل على صدق المدعي للنبوة إلا إذا كان على أوصاف وشرائط: **أحدها:** أن يكون من جهة الله تعالى أو في الحكم كأنه من جهته، **والثاني:** أن يكون واقعًا عقب دعوى المدعي، **والثالث:** أن يكون مطابقًا لدعواه، **والرابع:** أن يكون ناقضًا لعادة من بين ظهرانيهم، ثم إنه لابد من اعتبار أن يكون من جهة فاعل عدل حكيم أو في الحكم كأنه من جهته"[٢]، ويقول الباقلاني: "هي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء وتحديهم الأمم بالإتيان بمثل ذلك"[٣]ويقول الجويني: "إنما يثبت صدق مدعي النبوة بالمعجزات: وهي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المستمرة، وظاهرها على حسب دعوى النبوة: هو تحديه ويعجز عن الإتيان بأمثالها"[٤].

وبناءً على ما سبق من نصوص فإن المعجزة في اصطلاح المعتزلة والأشاعرة هي: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي يظهر على يد نبي، سالم من

---

(١) *مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين*، ٣٠٣/٥.

(٢) *شرح الأصول الخمسة*، ص ٥٦٨.

(٣) *الإنصاف*، ص ٥٤.

(٤) *لمع الأدلة*، ص ١١٠.

المعارضة". يقول السعد في كتابه المقاصد: "المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، يظهره الله على يد الرسل – عليهم الصلاة والسلام – تصديقًا لدعواهم في الرسالة"[١]. ولهذا فإن من شروط المعجزة عند المتكلمين أن تكون خارقة للعادة مقرونة بالتحدي وعدم المعارضة[٢].

نقد تعريف المتكلمين للمعجزة

١- لفظ المعجزة لم يرد عن النبي ﷺ والصدر الأول، والصواب أن يسمى ما يدل على النبوة آية أو برهانًا كما جاءت في مواضع متعددة من القرآن والسنة[٣]، ويمكن تعريفها بأنها: آيات الأنبياء وبراهينهم: هي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدقهم، والتي ليست معتادة لغيرهم من الناس[٤].

٢- "كونها خارقة للعادة... وصف لا ينضبط، وهو عديم التأثير، فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة إلى غيرهم"، و "الكهانة والسحر هو معتاد للسحرة والكهان، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم، كما أن ما يعرفه أهل الطب والنجوم والفقه والنحو هو معتاد لنظرائهم، وهو خارق بالنسبة إلى غيرهم... ولهذا نسوا أو تناسوا أن الخوارق ثلاثة وهي: آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق السحرة. ولهذا إن أريد بها أنه لم يوجد لها نظير في العالم فهذا باطل، فإن آيات الأنبياء بعضها نظير بعض؛ بل النوع منه كإحياء الموتى هو آية لغير واحد من الأنبياء، وإن قيل إن بعض الأنبياء كانت آيته لا نظير لها كالقرآن والعصا والناقة، لم يلزم ذلك في سائر الآيات"[٥]. عامة معجزات الرسول ﷺ لم يكن يتحدى بها، ويقول ائتوا بمثلها، والقرآن إنما تحداهم لما قالوا إنه افتراه لم يتحدهم به

---

(١) *شرح المقاصد*، ١١/٥.

(٢) *المواقف*، للإيجي، ٣٣٩.

(٣) *النبوات*، ص ٨، ٩، ٢٨٧ بتصرف.

(٤) *المرجع السابق*، ص ٤٤، ٦٩.

(٥) *المرجع السابق*، ص ص: ١٩-٢١.

ابتداء، وسائر المعجزات لم يتحد بها، وليس فيما نقل تحد إلا بالقرآن، ومن آيات الأنبياء ما كان قبل ولادتهم، وقبل إنبائهم وما يكون بعد موتهم[١]. قولهم خاصة المعجز عدم المعارضة؟ فهذا باطل، وإن كان لا يستطيع أحد المعارضة، فإن هذا العدم لا يعلم إذ يمكن أن يعارضه من ليس هناك، إذا كان مما يعلم أنه معتاد مثل خوارق السحرة والكهان فإنه وإن لم يمكن أن يعارض في هذا الموضع، ففي السحرة والكهان من يفعل مثلها مع أنه ليس نبيًا، ومعلوم أن مسيلمة الكذاب والعنسي لم يكن عندهما من يعارضهما[٢].

٣- لم يفرقوا بين آيات الأنبياء ولا عجائب السحرة والكهان، وزعموا أنه لو ادعى الساحر والكاهن النبوة، "فلابد من ألا يخلقه الله على يده، أو أن يقدر غيره على معارضته، وإلا كان تصديقًا للكاذب وأنه محال"[٣]، وفي هذه الأقوال من الفساد عقلًا وشرعًا، ومن المناقضة لدين الإسلام وللحق ما يطول وصفه[٤]. أضف إلى ذلك أن "ما يأتي به السحرة والكهان يمتنع أن يكون آية لنبي؛ بل هو آية على الكفر، فكيف يكون آية للنبوة، وهو مقصود للشياطين، وآيات الأنبياء لا يقدر عليها جن ولا إنس"[٥]. "ولهذا يقيم أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر فلا يجدون فرقًا، إذ لا فرق عندهم في نفس الأمر"[٦].

٤- لم يفرقوا بين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء، وزعموا أن معجزة الأنبياء: "تتميز بالتحدي مع ادعاء النبوة وعدمه"[٧]، وقد تبين بطلان هذا الشرط،

---

(١) *المرجع السابق*، ص ٢٩٣.
(٢) *النبوات*، ص ٢٩٣.
(٣) *المواقف*، ص ٣٤٦، ٣٤١.
(٤) *المرجع السابق*، ص ٢٩٥.
(٥) *المرجع السابق*، ص ٢٩٦.
(٦) *المرجع السابق*، ص ٢٩٥.
(٧) *المرجع السابق*، ص ٣٧٠.

وكرامات الأولياء من آيات الأنبياء، وإنما تكون لمن شهد لهم بالرسالة، فهي دليل على صدق الشاهد لهم بالنبوة، وهي معتادة من الصالحين ومعجزات الأنبياء فوق ذلك[١].

٥- والخلاصة "أن القوم لم يعرفوا دلائل النبوة، ولا أقاموا دليلًا على نبوة الأنبياء، كما لم يقيموا دليلًا على وجود الرب، فليس في كتبهم ما يدل على الرب تعالى، ولا على رسوله، مع أن هذا هو المقصود من أصول الدين"[٢].

إن التعريف الصحيح لما سموه معجزة هو: ما يجريه الله على أيدي رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة التي لا قدرة للبشر على الإتيان بمثلها، كتحويل العصا حية تتحرك وتسعى، فتكون هذه الآية الخارقة للسنة الكونية المعتادة دليلًا غير قابل للنقض والإبطال، يدل على صدقهم فيما جاؤوا به[٣]. وصفتها التي تمتاز بها عجز الإنس والجن عنها؛ لأنهما المخاطبان بالرسالة، وتسميتها آية وبرهانًا أولى من تسميتها معجزة أو أمرًا خارقًا، لأن التعبير عن حقائق الإيمان بعبارات القرآن أولى من غيرها، ولأن التعبير بالاصطلاحات الحادثة قد أوجب غلطًا كثيرًا وإيهامًا حيث يدخل فيها الحق والباطل[٤]. ولهذا فإن آيات الرسل من جنس ما شاع في عصرهم، ولكن لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثلها،وهذه الآيات التي جاءت بها الرسل لابد أن تكون خارجة عن طريق البشر، إذ لو كانت في استطاعتهم ما صح أن تكون آية لإمكان البشر أن يدعي الرسالة ويأتي بها إذا كانت تحت قدرته، ولكن آيات الرسل لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثلها، وقد جاءت كبريات الآيات من جنس ما برز به أهل العصر الذي بعث فيه ذلك الرسول كما قرر ذلك أهل العلم واستشهدوا على ذلك بآيات موسى وعيسى عليه

---

(١) *المرجع السابق*، ص ٢٩٦.

(٢) *المرجع السابق*، ص ٢٩٣.

(٣) *الرسل والرسالات*، **عمر الأشقر**، ص ١٢١.

(٤) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ٣١٢/١.

السلام، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فإن عهد موسى ﷺ، ترقى فيه السحر، حتى بلغ السحرة الغاية في المهارة والحذق، فكان من أكبر الآيات التي جاء بها موسى ما يربو على فعل السحرة، وهو يشبه في ظاهره السحر وإن كان يختلف اختلافًا كبيرًا؛ لأن ما جاء به موسى حقيقة ما يراه الناظر بخلاف السحر فإنه يخيل للناظر وليست حقيقته كما يراه، فكان من الآيات التي جاء بها موسى عصاه التي يلقيها فتكون حية – ثعبانًا – ويأخذها فتعود في يده عصاه الأولى، وقد ألقاها عند فرعون حين دعاه إلى الإيمان بالله، وكذلك كان موسى يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، أي: من غير عيب وبرص، وقد أخرجها كذلك عند فرعون حين دعاه إلى الإيمان بالله، فلما رأى فرعون هاتين الآيتين كابر وقال للملأ حوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء: ٣٤-٣٥]. وقد ألقى موسى عصاه كذلك عندما ألقى السحرة حبالهم، وعصيهم في المجتمع العظيم الذي قرره موسى حين طلب فرعون أن يجعل بينه وبينه موعدًا ليغالبه في سحره كما زعم، فلما اجتمع العالم والسحرة وألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فجاءوا بسحر عظيم، حتى كانت تلك الحبال والعصي يخيل إلى رائيها أنها تسعى، فألقى موسى عصاه بأمر الله تعالى فإذا هي تلقف ما يأفكون، فتلتهم هذه الحبال والعصي عن آخرها، فعلم السحرة وهم أهل السحر وأعلم الناس به أن ما جاء به موسى ليس بسحر، وإنما هو من الأمور التي لا يمكن للبشر معارضتها، فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، وكذلك كان لهذه العصا مجال آخر حينما كان موسى يستسقي لقومه فيضرب بها الحجر فيتفجر منه اثنتا عشرة عينًا بقدر قبائل بني إسرائيل، وكان لها مجال آخر أيضًا حينما وصل موسى وقومه إلى البحر وخلفهم فرعون بجنوده، فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق اثنـي عشر طريقًا فسلكه موسى وقومه فنجوا، وفي زمن عيسى عليه الصلاة والسلام كان علم الطب مترقيًا إلى حد كبير، فجاءت آياته بشكل ما كان مترقيًا في

عهده من الطب إلا أنه أتى بأمر لا يستطيع الطب مثله، فكان يخلق من الطين صورة كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرًا يطير بإذن الله، والناس يشاهدون ذلك، وكان أيضًا يبرئ الأكمه، وهو الذي خلق أعمى، ويبرئ الأبرص بإذن الله تعالى، وهذان المرضان من الأمراض التي لا يستطيع الأطباء في ذلك الوقت، وإلى هذا الوقت فيما أعلم، أن يبرؤهما بل قال بعض العلماء: إنه إنما سمي المسيح لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وذكر في القرآن أن عيسى يحيي الموتى بإذن الله، وفي آية أخرى يخرج الموتى، وهذان عملان مختلفان عن العمل الأول: إحياء الموتى وقبل دفنهم، والثاني: إحياؤهم وإخراجهم من قبورهم بعد الدفن، ولا ريب أن هذه الآيات التي أعطيها عيسى عليه الصلاة والسلام يعجز عن مثلها البشر، فتأييده بها دليل وبرهان على أنه رسول من الله الخالق القادر عليها.

وقد يؤيد الله الرسل بآيات أخرى، ولكن أبرز الآيات وأعظمها يكون من جنس ما شاع في عصر الرسول، ولذا أيد الله رسوله محمدًا ﷺ بآيات كثيرة وأبرزها وأعظمها هذا القرآن الكريم هو كلام رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد؛ لأنه شاع في عصر النبي ﷺ فن البلاغة والفصاحة، وصار البيان والفصاحة معترك الفخر والسيادة كما يعلم ذلك من تتبع التاريخ[1].

ما الذي ترتب على تعريف المتكلمين للمعجزة: إن عدم تقييد المعتزلة والأشاعرة للأمر الخارق للعادة عند تعريفهم للمعجزة أوقعهم في خطأ جسيم ألا وهو تناول آيات الأنبياء وغيرها، وذلك لأن مراتب الخوارق ثلاثة وهي: آيات الأنبياء ثم كرامات الأولياء الصالحين، ثم خوارق السحرة والكهان[2]، ولهذا أنكرت المعتزلة خوارق السحرة والكهان وكرامات الأولياء والصالحين: يقول القاضي

---

(١) *فتاوى الشيخ ابن عثيمين*، ٥/٣٠٢-٣٠٣.

(٢) *النبوات*، ص ١٩.

عبدالجبار : "إن العادة لا تخرق إلا عند إرسال الرسل. ولا تنخرق لغير هذا الوجه؛ لأن خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث"(١)، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " فقالت طائفة لا تخرق العادة إلا لنبي، وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين، وهذه طريقة أكثر المعتزلة وغيرهم كأبي محمد بن حزم وغيره، وهؤلاء يقولون إن ما جرى لمريم وعند مولد الرسول فهو إرهاص أي توطئة وإعلام بمجيء الرسول، فما خرقت في الحقيقة إلا لنبي، فيقال لهم وهكذا الأولياء إنما خرقت لهم لمتابعتهم الرسول، فكما أن ما تقدمه هو من معجزاته فكذلك ما تأخر عنه، وهؤلاء يستثنون ما يكون أمام الساعة لكن هؤلاء كذبوا بما تواتر من الخوارق لغير الأنبياء، والمنازع لهم يقول هي موجودة مشهودة لمن شهدها متواترة عند كثير من الناس أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء، وقد شهدها خلق كثير لم يشهدوا معجزات الأنبياء فكيف يكذبون بما شهدوه ويصدقون بما غاب عنهم ويكذبون بما تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره"(٢).

أما الأشاعرة فقد قالوا: إن خرق العادة جائز مطلقًا وكل ما خرق لنبي من العادات يجوز أن يخرق لغيره من الصالحين بل ومن السحرة والكهان. والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن خوارق الأنبياء مقرونة بالتحدي(٣)، ولهذا لم يميزوا بين معجزات الأنبياء وكرامات أتباعهم، وبين خوارق السحرة والكهان، يقول الجويني: "فإن قيل: فما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟ قلنا: لا يفترقان في جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوءة... أو جنس المعجزة يقع من غير دعوى... والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات"(٤).

---

(١) *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، ١٥/١٨٩.

(٢) *النبوات*، ص ١٣١، ١٣٣.

(٣) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، ١/٣١٢.

(٤) *الإرشاد*، **للجويني**، ص ٢٦٩، ٢٧٦.

وهذا بناءً على قولهم: بالكسب في أفعال العباد الذي فسروه بقدرة غير مؤثرة ولهذا قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية "وهذا قول من اتبع جهمًا على أصله في أفعال الرب من الجهمية وغيرهم حيث جوزوا أن يفعل كل ممكن فلزمهم جواز خرق العادات مطلقًا على يد كل أحد، واحتاجوا مع ذلك إلى الفرق بين النبي وغيره، فلم يأتوا بفرق معقول؛ بل قالوا: هذا يقترن بالتحدي، فمن ادعى النبوة وهو كاذب لم يجز أن يخرق الله له العادة"(١)، وقال رحمه الله عنهم: "وقالوا: وخوارق الأنبياء يظهر مثلها على يد الساحر والكاهن والصالح، ولا يدل على النبوة؛ لأنه لم يدعها، قالوا: ولو ادعى النبوة أحد من أهل الخوارق مع كذبه لم يكن بد من أن الله يعجزه عنها، فلا يخلقها على يده، أو يقيض له من يعارضه فتبطل حجته"(٢).

وقال – رحمه الله –: "ولهذا يقيم أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر، فلا يجدون فرقًا؛ إذ لا فرق عندهم في نفس الأمر، والتحقيق: أن آيات الأنبياء مستلزمة للنبوة، ولصدق الخبر بالنبوة، فلا يوجد إلا مع الشهادة للرسول بأنه رسول، لا يوجد مع التكذيب لذلك"(٣). كذلك ترتب على تعريف المعتزلة والأشاعرة للمعجزة أنها الدليل الوحيد على صدق الأنبياء والمرسلين، وهذا ما سنتحدث عنه في المبحث التالي.

المبحث الرابع

المعجزة عند كل من المعتزلة والأشاعرة هي الدليل الوحيد على صدق الأنبياء والمرسلين

يرى المعتزلة أن المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبي ﷺ في دعواه للنبوة، وقد اشترطوا لهذا الفعل المعجز شروطًا منها: أن تكون المعجزة من جهة

---

(١) *النبوات*، ص ص: ١٣٥–١٣٦.

(٢) *النبوات*، ص ٤٨٧.

(٣) *النبوات*، ص ٧٩٧.

الله تعالى أو ما يجري مجرى ذلك؛ لأن الفعل المعجز "ينقسم إلى ما لا يدخل جنسه تحت مقدور القدر كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وقلب العصا حية وما شابه ذلك، وإلى ما يدخل جنسه تحت مقدور القدر وذلك نحو قلب المدن ونقل الجبال إلى أشباهه... والقرآن من هذا القبيل، فإن جنسه وهو الصوت داخل تحت مقدور القدر، ولهذا فإنا لو خلينا وقضية العقل كنا نجوز أن يكون من جهة الرسول عليه السلام أعطاه الله تعالى زيادة علم أمكنه معه الإتيان به، فصح أن المعجز ليس من شأنه كونه من جهة الله تعالى؛ بل إذا جرى في الحكم كأنه من جهته تعالى كفى"(١).

ومن شروط المعجزة أيضًا عند المعتزلة أن تقع عقب ادعاء المدعي للنبوة، إذ لو سبقت المعجزة على الدعوى فلا تدل على صدق هذه الدعوى، ولذلك منع المعتزلة جواز تقدم المعجزة على دعوى النبي. يقول القاضي عبدالجبار: " فإن قيل ما دليلكم على نبوة محمد ﷺ؟ قيل له: الدليل على نبوته أنه قد ادعى النبوة وظهر عليه المعجز عقيب دعواه، وقد بينا أن المعجز يدل على صدق ما ظهر عليه"(٢).

ومن شروط المعجزة أيضًا أن تكون مطابقة للدعوى وإلا لما دلت على صدقه، ومنها أن تكون خارقة لعادة قومه؛ "لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن ليدل على صدق من ظهر عليه أصلًا"(٣). وبناءً على ما سبق ادعى المعتزلة أن المعجزة دليل وحيد على صدق النبي فيما جاء به من عند الله، يقول القاضي عبدالجبار: "إن الخير الواقع من قبله تعالى، لو علمناه، ولا معجز لدل كدلالة المعجز. لكنه لا سبيل لنا أن نعلمه إلا إذا كان نفس الخبر معجزًا، أو يقترن بالمعجز، فتعود الحال في ذلك إلى أنه لا يجوز أن يدل من قبله تعالى على النبوات إلا المعجزات"(٤)،

---

(١) *شرح الأصول الخمسة*، ص ٥٦٩.

(٢) *المرجع السابق*، ص ٥٧١.

(٣) *المرجع السابق*، ص ص: ٥٨٥، ٥٨٦.

(٤) *التنبؤات*، **للقاضي عبدالجبار**، ص ١٥٠ ضمن المغنى في أبواب التوحيد والعدل.

كذلك الأشاعرة اعتقدوا أن المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبي، ولا يمكن الاستدلال على صدق النبوة إلا عن طريق المعجزة، يقول أبو بكر الباقلاني: "يجب أن يعلم أن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات"(١)، ويقول إمام الحرمين الجويني: "فصل: لا دليل على صدق النبي غير المعجزة. فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن"(٢) ويقول التفتازاني: "طريق إثبات النبوة على الإطلاق على المنكرين هو المعجزة لا غير"(٣).

وما تقدم بني على أصل فاسد وهو إنكار الأشاعرة للسببية، فالأسباب حسب اعتقادهم ليس لها مسببات، ولهذا قال الغزالي في ذلك: "الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببًا، وبين ما يعتقد مسببًا، ليس ضروريًا عندنا"(٤)، وقد نقد ابن حزم موقف الأشاعرة فقال: "ذهبت الأشعرية إلى إنكار الطبائع جملة، وقالوا ليس في النار حر، ولا في الثلج برد، ولا في العالم طبيعة أصلًا... وهذا الموقف الفاسد حولهم إلى أن سموا ما تأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات والمعجزات خرق العادة؛ لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر، وامتناع إحياء الموتى، وإخراج ناقة من الصخرة، وسائر معجزاتهم إنما هي عادات فقط... ثم قال معاذ الله من هذا، ولو كان ذلك عادته لما كان فيها إعجازٌ أصلًا"(٥)، وفي تقرير وجه اشتراط التحدي بالمعجزة لتكون دالة على النبوة يقول الباقلاني: "وأما ما يدل على أنه لا يكون معجزًا إلا إذا فعل عند احتجاج الرسول به لصدقه وتحدى بمثله، فهو أنه قد ثبت أن ليس بمعجز لجنسه، وأن الله عز وجل لو ابتدأ بفعله – نحو أن

---

(١) *الإنصاف*، للبقلاني، ٥٤.

(٢) *الإرشاد*، ٣٣١.

(٣) *شرح المقاصد*، ٥/١٩.

(٤) *تهافت الفلاسفة*، ص ٢٣٩.

(٥) *الفصل في الملل والأهواء والنحل* ٥/٥.

يحيي ميتًا، ويطلع الشمس من مغربها، ويزلزل الأرض، ويظلنا بالسحاب لا عند دعوى أحد للرسالة، وكون ذلك آية له، لم يكن ما يفعله الله سبحانه من ذلك معجزًا، وإن كان من جنس المعجز... فهذا من أقوى الأدلة وأصحها على أن المعجز ليس بمعجز لجنسه ونفسه ولا لحدوثه، وإنما يصير معجزًا للوجوه التي ذكرناها ومنها التحدي والاحتجاج"(١)، "ولا يمنع أن يكون ما أتى به الرسول خارقًا للعادة بالنسبة إلى عصره وبالنسبة إلى قطره مع الذي تحدى له عليهم، فإن طرد العادة بشيء بالنسبة إلى بعض المخلوقات لا يمتنع من كونه خارقًا للعادة بالنسبة إلى بعض آخر"(٢).

وفي نقد هذا القول وبيان موقف أهل السنة من هذه المسألة يقول شارح العقيدة الطحاوية: "الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثيرًا منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة... ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات... فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟(٣) ... ونحن اليوم إذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم، علمنا يقينًا أنهم كانوا صادقين على الحق ومن وجوه متعددة، منها: أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم، وخذلان أولئك وبقاء العاقبة لهم. ومنها: ما أحدثه الله لهم من نصرهم وإهلاك عدوهم، إذا عرف الوجه الذي حصل عليه كغرق فرعون، وغرق قوم نوح، وبقية أحوالهم، عرف صدق الرسل... ومنها: أن من عرف ما جاء به الرسل من الشرائع وتفاصيل أحوالها، تبين له أنهم أعلم

---

(١) *البيان*، **للباقلاني**، ص ص: ٤٧-٤٨.

(٢) *أبكار الأفكار*، ٤/٥٧.

(٣) *شرح العقيدة الطحاوية*، **لابن أبي العز الحنفي**، ١/١٤٠.

الخلق، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل، وأن فيما جاؤوا به من المصلحة والرحمة والهدى والخير ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرهم، ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بر يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق"(١).

الرد على اعتقاد المعتزلة والأشاعرة أن المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق الأنبياء والرسل: إن دلائل ثبوت النبوة للأنبياء والرسل كثيرة ومتنوعة، "فيقال المراتب **ثلاثة**: آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار؛ كالسحرة والكهان، وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب، والضلال من المسلمين"(٢).

"فآيات الأنبياء وبراهينهم لا توجد إلا مع النبوة، ولا توجد مع ما يناقض النبوة، ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب، والكذب يناقض النبوة، فلا يجوز أن يوجد مع المناقض لها. مثل ما يوجد معها، وليس هنا شيء مخالف لها، لا موافق ولا مناقض، فإن الكفر، والسحر، والكهانة كل هذا يناقض النبوة، لا يجتمع هو والنبوة"(٣).

الآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه تندرج تحت ثلاثة أمور: العلم والقدرة والغنى(٤)، فالأخبار بالمغيبات الماضية والآتية، كإخبار عيسى قومه بما يأكلونه وما يدخرونه في بيوتهم، وإخبار رسولنا ﷺ بأخبار الأمم السابقة، وإخباره بالفتن وأشراط الساعة التي ستأتي في المستقبل، كل ذلك من باب العلم،وتحويل العصا أفعى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وشق القمر وما أشبه هذا، من باب القدرة، وعصمة الله لرسوله ﷺ من الناس، وحمايته له ممن

---

(١) *شرح العقيدة الطحاوية*، **لابن أبي العز الحنفي**، ١/ ١٥٣.
(٢) *النبوات*، ص ١٤١.
(٣) *المرجع السابق*، ص ١٤٤.
(٤) مجموع *فتاوى شيخ الإسلام* ١١/٣١٢، ٣١٣.

أراد به سواءًا، ومواصلته للصيام مع عدم تأثير ذلك على حيويته ونشاطه من باب الغنى، وهذه الأمور الثلاثة: العلم والقدرة والغنى، التي ترجع إليها المعجزات لا ينبغي أن تكون على وجه الكمال إلا لله تعالى، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بالبراءة من دعوى هذه الأمور ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

"أما الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء؛ فإنهم يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا... ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكن قد يشاركونهم في بعضها، كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم. وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله"(١)، "وقد تنازع الناس في الخوارق، هل تدل على صلاح صاحبها وعلى ولايته لله؟ والتحقيق: أن من كان مؤمنًا بالأنبياء لم يستدل على الصلاح بمجرد الخوارق التي قد تكون للكفار والفساق، وإنما يستدل بمتابعة الرجل للنبي، فيميز بين أولياء الله وأعدائه بالفروق التي بينها الله ورسوله، كقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وقد علق السعادة بالإيمان والتقوى في عدة مواضع، كقوله لما ذكر السحرة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٣]، وقوله عن يوسف: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) *النبوات*، ص ١٤١، ١٤٣.

خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧]، وقوله في قصة صالح: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: ١٨]. وهذه طريقة الصحابة والسلف"(١).

ما تعين عليه الخوارق: الخوارق ثلاثة أنواع

"إما أن (تعين) صاحبها على البر والتقوى، فهذه أحوال نبينا ومن اتبعه؛ خوارقهم لحجة في الدين، أو حاجة للمسلمين، والثاني: أن تعينهم على مباحات؛ كمن تعينه الجن على قضاء حوائجه المباحة، فهذا متوسط وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه، وهذا يشبه تسخير الجن لسليمان عليه السلام، والأول مثل إرسال نبينا إلى الجن يدعوهم إلى الإيمان، فهذا أكمل من استخدام الجن في بعض الأمور المباحة؛ كاستخدام سليمان عليه السلام لهم في محاريب وتماثيل وجفان (كالجواب) وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرًا، قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ ١٢]. ونبينا أرسل إليهم يدعوهم إلى الإيمان بالله وعبادته؛ كما أرسل إلى الإنس، فإذا اتبعوه صاروا سعداء، فهذا أكمل له ولهم من ذاك، والثالث: أن تعينه على محرمات؛ مثل الفواحش والظلم، والشرك والقول الباطل؛ فهذا من جنس خوارق السحرة والكهان والكفار، والفجار مثل أهل البدع من الرفاعية، وغيرهم، فإنهم يستعينون بها على الشرك، وقتل النفوس بغير حق، وهذه الثلاثة هي التي حرمها الله في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨]. ولهذا كان طريقهم من جنس طريق الكهان والشعراء، والمجانين، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ

---

(١) *المرجع السابق*، ص ١٥٣.

ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور: ٢٩-٣١]، حيث نزه الله نبيه عن أن يكون مجنونًا، وشاعرًا وكاهنًا فإن إخبارهم بالمغيبات عن شياطين تنزل عليهم كالكهان، وأقوى أحوالهم لمؤلهيهم، وهم من جنس المجانين، وقد قال شيخهم: إن أصحاب الأحوال منهم يموتون على غير الإسلام.

وأما سماعهم ووجدهم فهو شعر الشعراء، ولهذا شبههم من رآهم بعباد المشركين، من الهند الذين يعبدون الأنداد"(١)،والرب قد أخبر في القرآن أن الشياطين تنزل على بعض الناس، فتخبره ببعض الأمور الغائبة، لكن ذكر الفرقَ، فقال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]، والمقصود أن ما يخبر به غير النبي من الغيب معتاد معروف نظيره من الجن والإنس، فهو من غيب الله الذي قال فيه: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، فما اختص به النبي من العلم خارج عن قدرة الإنس والجن، وما اختص به من المقدورات خارج عن قدرة الإنس والجن، وقدرة الجن في هذا الباب كقدرة الإنس؛ لأن الجن هم من جملة من دعاهم الأنبياء إلى الإيمان، وأرسلت الرسل إليهم، قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ومعلوم أن النبي إذا دعا الجن إلى الإيمان به، فلابد أن يأتي بآية خارجة عن مقدور الجن؛ فلابد أن تكون آيات الأنبياء خارجة عن مقدور الإنس والجن. وما يأتي به الكاهن من خبر الجن، غايته أنه سمعه الجني لما استرق السمع، مثل الذي يستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، وكل ما أعطاه الله سليمان يخرج عن قدرة الإنس والجن، كتسخير الرياح، والطير.

(١) *النبوات*، ص ص: ١٦٠-١٦١، وانظر: مجموع *الفتاوى* ١١/٣١٩- ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٣- ٣٢٩.

وأما الملائكة: فالأنبياء لا تدعو الملائكة إلى الإيمان بهم؛ بل الملائكة تنزل بالوحي على الأنبياء، وتعينهم، وتؤيدهم، فالخوارق التي تكون بأفعال الملائكة تختص بالأنبياء وأتباعهم لا تكون للكفار، والسحرة، والكهان، ولهذا أخبر الله تعالى أن الذي جاءه بالقرآن ملك لا شيطان؛ فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢٥] وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]. وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ١٢١-١٢٣]، فينبغي أن يتدبر هذا الموضع، وتعرف الفروق الكثيرة بين آيات الأنبياء وبين ما يشتبه بها، كما يعرف الفرق بين النبي وبين المتنبي، وبين ما يجيء به النبي وما يجيء به المتنبي، فالفرق حاصل في نفس صفات هذا وصفات هذا، وأفعال هذا وأفعال هذا، وأمر هذا وأمر هذا وخبر هذا وخبر هذا، وآيات هذا وآيات هذا؛ إذ الناس محتاجون إلى هذا الفرقان أعظم من حاجتهم إلى غيره، والله تعالى يبينه وييسره، ولهذا أخبر أنه أرسل رسله بالآيات البينات"[1]، وكيف يشبه خير الناس بشر الناس، ولهذا لما مثلوا الرسول بالساحر وغيره قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٩].

(١) *النبوات*، ص ص: ١٥٠-١٥٢، وانظر: *الجواب الصحيح* ٢/٣٣٨، *والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، ص ص: ١٤٧-١٤٨.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث وبعد الدراسة والمناقشة التفصيلية لإرسال الرسل ومعجزاتهم عند كل من أهل السنة والجماعة والمعتزلة والأشاعرة، نلخص أهم النتائج في النقاط التالية:

١- مصطلح أهل السنة له إطلاقان عام وخاص، والمراد بالعام هو ما يقابل الشيعة، والخاص هو ما يقابل أهل البدع والمقالات المحدثة كالشيعة والخوارج والمرجئة والجهمية... الخ.

٢- من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن كل رسول نبي إذ لا رسالة إلا بنبوة، ولهذا كل رسول نبي وليس كل نبي رسولًا.

٣- لما كان العقل البشري لا يتمكن من عبادة الله تعالى على الوجه الذي يرضاه ويحبه، وكذلك لا يستطيع التنظيم والتشريع المناسب للأمة على اختلاف طبقاتها ، كان من حكمة الله ورحمته أن أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإصلاح الخلق، وإقامة الحجة، عليهم قال الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء: ١٦٥].

٤- إنه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنه ليس للعبد أن يوجب على الله أو يحرم عليه شيئًا بعقله، وأما ما أوجبه تعالى على نفسه فهذا حق، فهذا الإيجاب منه تعالى على نفسه تفضلًا ورحمة، وليس اضطرارًا لا مشيئة له فيه.

٥- إن انحراف الأشاعرة في صفات رب العالمين وفي القدر، وخاصة عدم تفريقهم بين إرادة رب العالمين الكونية والشرعية أوقعهم في خطأ كبير حيث أنكروا أن يكون لأفعاله تعالى – ومنها إرسال الرسل- حكمة أو غرض أراد الله تعالى تحقيقه بهذا الفعل بل الأمر كله راجع إلى المشيئة المحضة، فهو تعالى- حسب تعبيرهم – يفعل لا لشيء تعالى الله عن قولهم.

٦- إن عدم تقييد المعتزلة والأشاعرة للأمر الخارق للعادة عند تعريفهم للمعجزة أوقعهم في خطأ جسيم ألا وهو تناول آيات الأنبياء وغيرها؛ ولهذا أنكرت المعتزلة خوارق السحرة والكهان وكرامات الأولياء والصالحين. أما الأشاعرة فقد قالوا: إن خرق العادة جائز مطلقًا .

٧- إن الآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه تندرج تحت ثلاثة أمور: العلم والقدرة والغنى. وهذه الأمور الثلاثة التي ترجع إليها المعجزات لا ينبغي أن تكون على وجه الكمال إلا لله تعالى، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بالبراءة من دعوى هذه الأمور ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

المراجع

أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (١٤١١هـ) *الإبانة عن أصول الديانة*، الطبعة الثالثة، دمشق، دار البيان.

أبو عيسى، محمد (د.ت.) *سنن الترمذي*، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر، مكتبة النابي.

ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي بن محمد (١٤٠٧هـ) *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، الرياض، مكتبة المعارف.

الإسفراييني، أبو المظفر (١٤٠٣هـ) *التبصير في أصول الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين*، بيروت، عالم الكتب.

الأشقر، عمر(١٤٠١هـ) *الرسل والرسالات*، الكويت، الفلاح.

آل طامي، أحمد بن حجر (١٤١٥هـ) *العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية*، قطر، دار الكتب.

الألباني، محمد ناصر الدين (د.ت.) *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي.

الآمدي، سيف الدين (٢٠٠٢م) *أبكار الأفكار*، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية.

الإيجي، عبدالرحمن بن أحمد (د.ت.) *المواقف في علم الكلام*، القاهرة، مكتبة المتنبي.

الباقلاني، القاضي أبو بكر الطيب (١٤١٣هـ) *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*، تحقيق: زاهد الكوثري، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخاجي.

الباقلاني، القاضي أبو بكر الطيب (١٩٥٨م) *البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر*، تحقيق: مكارثي، بيروت، المكتبة الشرقية.

البخاري، الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (د.ت.) صحيح *البخاري*، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح/ محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (١٤٠٨هـ) شرح *السنة*، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم.

البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي (١٩٨٢م) *الفرق بين الفرق*، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٤٠٤هـ) *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، تحقيق: ناصر العقل.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (د.ت.) *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، القاهرة، مطبعة المدني.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٩٨٠م) *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، مطبوعات جامعة الإلمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (د.ت.) *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، ضمن مجموع الفتاوى، الجزء ١١.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٣٨١هـ) مجموع *فتاوى*، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن محمد القاسم، وساعده ابنه محمد، الرياض، مطابع الرياض.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٤٠٦هـ) *منهاج السنة*، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (١٤٢٠هـ) *النبوات*، تحقيق: عبدالعزيز الطوبان، الرياض، أضواء السلف.

ابن حزم، أبو محمد علي محمد الظاهري (١٩٦٤م) *الفصل في الملل والنحل*، القاهرة، مكتبة صبيح.

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (د.ت.) *المسند*، بيروت، دار صادر.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة (١٤٠٣هـ) *تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن عبدالبر الأندلسي، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف (١٤١٧هـ) *الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة – مالك والشافعي وأبي حنيفة*، اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة، حلب، المطبوعات الإسلامية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (١٣٨٩هـ) معجم *مقاييس اللغة*، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٣٩٨هـ) *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، بيروت، دار المعرفة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (د.ت.) *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، حققه أحمد فخري الرفاعي، عصام فارس الحرستاني، بيروت، دار الجيل.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (د.ت.) *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، منشورات بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (١٩٦٦م) *البداية والنهاية*، بيروت، مكتبة المعارف.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) *لسان العرب*، بيروت دار صادر.

التفتازاني، مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني (د.ت.) *شرح المقاصد*، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف (د.ت.) *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*، تحقيق: محمد موسى، وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، مصر، مطبعة السعادة.

الخياط، عبدالرحيم محمد (١٩٨٧م) *الانتصار والرد على ابن الراوندي*، تحقيق: نيبرج، دار الكتب المصرية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (١٤١٦هـ) *العلو للعلي الغفار*، الرياض، أضواء السلف.

الرازي، فخر الدين (١٩٩٢م) *محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين*، تقديم: سميح دغيم، بيروت، دار الفكر.

السعدي، عبدالرحمن الناصر (١٤٠٢هـ) *الفتاوى السعدية*، الطبعة الثانية، الرياض، دار المعارف.

الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (د.ت.) *الملل والنحل*، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.

الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (د.ت.) *نهاية الإقدام في علم الكلام*، تصحيح الفرد جيوم، القاهرة، المتنبي.

العثيمين، محمد بن صالح (١٤١٤هـ) جمع *وترتيب فهد بن ناصر السليمان*، الرياض، دار الثريا.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (١٩٦٢م) *الاقتصاد في الاعتقاد*، القاهرة، المتنبي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (١٩٩٣م) *تهافت الفلاسفة*، تقديم وتعليق: جرار جيهامي، بيروت.

القاضي، أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (١٩٦٥م) *الأصول الخمسة* تحقيق: عبدالكريم عثمان، القاهرة، مكتبة وهبة.

القاضي، أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (د.ت.) *المحيط بالتكليف*، جمع الحسن بن أحمد بن مثوية، تحقيق: عمر السيد عزام، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

القاضي، أبو الحسن عبدالجبار الهمذاني (د.ت.) *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (د.ت.) *الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم*، بيروت، دار المعرفة.

Sending Prophets and their Miracles According to the Sunni Muslims "People of the Tradition of Muhammad and the Community, Al-Mu'tazilah, and Al-Ashairah".

Haya bint Ismail Al-Alsheikh

Associate Professor of Theology, Islamic Culture Department, College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The disagreement between *Mu'tazilah* and *Asha'irah* about beautifying and uglification had a major impact on their judgment on sending prophets, Mu'tazilah claimed that sending prophets is an obligation on Allah to do. Whereas *Al-Asha'rah* agreed with *Ahla Sunnah oul-Jamā'ah* (people of the tradition [of Muhammad and the community]) when they said that sending prophets is reasonably allowed and has already happened, but their deviation was on the attributes of Allah, and especially the fate, made them fall into denying that Allah's actions, such as sending prophets, has a purpose.

It is necessarily known in Islam that Allah the almighty never does anything that is devoid of wisdom, and that is best shown in sending prophets, which was declared by Allah in the following verse: "Messengers of good cheer and of warning, in order that mankind might have no argument against Allah after the messengers. Allah was ever Mighty, Wise", AlNisa 165.

That is when it comes to sending prophets, but when it comes to the signs of prophethood, *Mu'tazilah* considered the miracles as the only sign of the sincerity of prophets and restricted that to what is challenging and breaking the usual. For that they fall in a major danger, which is the denial of the other powers such as the powers of magicians and priests, in addition to the *Karamat*- gifts given by Allah in the form of powers, that are given to *Awliyā'* and righteous people. The *Asha'rah* could not differentiate between the powers of prophets and the powers of others like priests and magicians... *etc.*

It is necessarily known from Islam that the signs and miracles that Allah gave to his prophets derive from three things which are knowledge, ability, and wealth. And these three things from which miracles are rooted should not be in

the perfect form for anyone unless for Allah the Almighty, for that Allah has commanded his prophet, peace be upon him, to free himself from these matters. "Say (O Muhammad, to the disbelievers): I say not unto you (that) I possess the treasures of Allah, nor that I have knowledge of the Unseen; and I say not unto you: Lo! I am an angel. I follow only that which is inspired in me. Say: Are the blind man and the seer equal? Will ye not then take thought?", Al-Anaam 50.